٤- علاقات المدّة (الديمومة): les relations du durée

يختلف الكتاب فيما بينهم في اختيار الزمن المناسب لشخصياتهم وأحداثهم فالبعض يختاره فلكيا، مرتبطا بظواهر الصباح، الفجر، المغيب .... والبعض يحدده باليوم والساعة، وكأنه يحكي قصة، وقعت بالفعل، والبعض الآخر يختار التاريخ، وهناك من يمزج بين هذه الأشكال جميعها.

لكن ما نحاول أن نشير له أنّ الكاتب قد يختار فترة زمنية طويلة ويختصرها أثناء السرد، بحيث تبدو القصة صغيرة، وقد يطيل ويبطئ حسب ما تتطلبه الحكاية، ويكون ذلك وفق علاقات تسمى علاقات المدّة أو ما يعرف كذلك بالاستغراق الزمني.

تقوم هذه العلاقات بتحليل ديمومة النص، انطلاقا من ضبط العلاقة بين زمن القصة الذي يقاس بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنوات، وطول النص الذي يقاس بالأسطر والصفحات والفقرات والجمل

تعود هذه الدراسات إلى استقصاء ذلك التفاوت النسبي بين زمن القصة وزمن السرد أو السنة بين طول النص وزمن الحدث، ويضم هذا الجانب تحديدات زمنية منها ما يتعلق بتسريع السرد وهي التلخيص والحذف، ومنها ما يؤدي إلى تطويل (تبطيئ السرد) وهي المشهد والوقفة.

٣- تسريع السرد:

1- التلخيص: sommaire / Résumé

يسمى أيضا المجمل (sommaire)، وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع، يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات والتي يختزلها الراوي في صفحات أو أسطر وحتى كلمات قليلة، دون التعرض للتفاصيل، يعرفه "جيرار جينيت" بقوله:

"التلخيص هو السرد في بضع فقرات أو بعض صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود، دون تفاصيل أعمال وأقوال."[٢٢]

بينما يرى "تودوروف" بأنه وحدة من زمن الحكاية، تقابلها وحدة أقل من زمن الكتابة.[2]

وعليه فالجمل يتعلق بطول النص الذي يتقلص حجمه مقارنة بزمن الأحداث المروية.

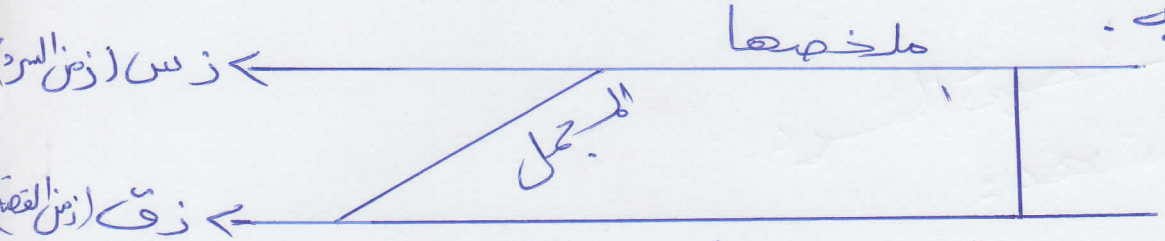

ثلاث سنوات مثلا.

التلخيص = زمن السرد (الخطاب) < زمن القصة.

⇒ زس < زق.

تطبيق: ورد في رواية "ذاكرة الجسد" ما يلي:

"يوم 10 نوفمبر 1954م بعد صلاة المغرب، كان مصطفى بن بوالعيد ومعه عشرة من رفاقه، قد هربوا من سجن "الكديا"، وقاموا بأغرب عملية هروب، من زنزانة لم يغادرها أحد ذلك اليوم سوى إلى المقصلة وبعد ذلك سقط مصطفى بن بوالعيد وبعض من فروا معه، شهداء في معارك أخرى لا تقل شجاعة عن عملية فرارهم."[2]

ص 394.

⇒ في هذا المقطع لخصت الكاتبة، قصة فرار الشهيد "مصطفى بن بوالعيد" من السجن، واستشهاده بعد ذلك في ثلاثة) فقرة (أربعة أسطر ونصف) ولو شاءت لجعلت من هذه القصة، رواية لوحدها، وذلك بذكر كل التفاصيل

ملاحظة: يشير "جيرار جينيت" إلى العلاقة الوظيفية بين التلخيص والإرجاع حيث اعتبر أن معظم المقاطع الاسترجاعية تنتمي إلى هذا النمط من السرد (التلخيص) أي:

الاسترجاع السريع لفترة من الماضي، فالراوي بعد أن يقدم لنا شخصياته ويسترجع ما تقوم به من أفعال، يعود بنا إلى الوراء ليقدم لنا ملخصا قصيرا (مجملا) عن سوابق شخصياته الماضية.

لكنها قلصتها بهذا الشكل المكثف والمركز عبر تقنية التلخيص.

2- الحذف: L'ellipse، تتعدد تسمياته في النقد العربي، منها الإضمار، الإسقاط، الثغرة، القطع، الفراغ، القفز، وكل هذه التسميات تشير إلى مكون واحد دلالي، يعمل على تسريع السرد، عن طريق إلغاء الزمن الميت، والقفز بالأحداث إلى الأمام، وبذلك يعبر الحذف عن الزمن المسقط من الحكاية والثغرات الزمنية التي يمر عليها الراوي، وقد يكون هذا المقطع محددا كقول الراوي مثلا:

ومرت سنتان، وقد يكون غير محدد كقوله: وانقضى وقت طويل منذ أيام، منذ زمن.

وإذا كان القطع في الرواية التقليدية مصرحا به، فالروائيون الجدد استخدموا القطع الضمني الذي لا يصرح به الراوي، وإنما يدركه القارئ فقط بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه، ويعرفه "تودوروف" بقوله:

« وحدة من زمن الحكاية لا تقابلها أية وحدة من زمن الكتابة. »

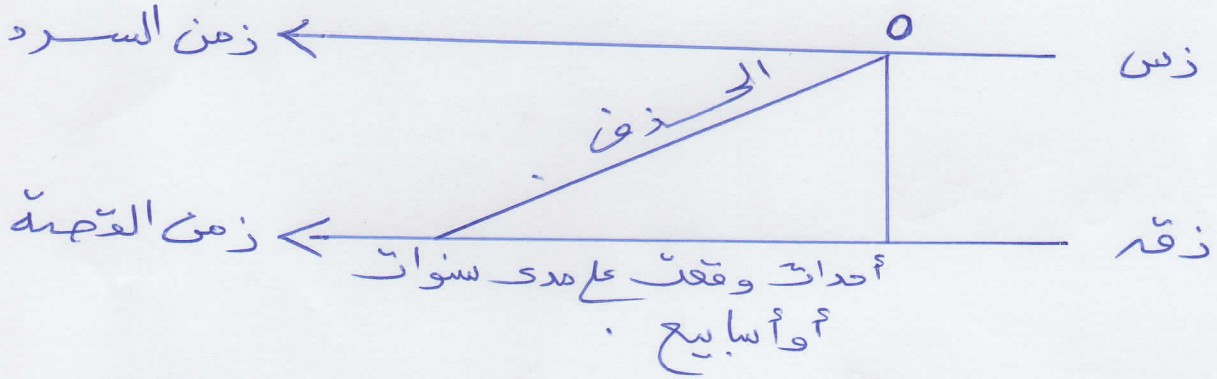

الحذف = زمن السرد (الخطاب) = 0، زمن القصة = $+\infty$

ز س = 0 ، ز ق = $+\infty$.

تطبيق: جاء في رواية "ذاكرة الجسد" ما يلي:

« انتهى رمضان، وها أنا أنزل من طابق سموي العابر، وأندحر نحو حزيران، ذلك الشهر الذي كنت أملك أكثر من مبرر للتشاؤم منه. »

ص 32 من 143.

⇐ فقد ألغت الكاتبة الأحداث التي جرت في شهر رمضان، واكتفت فقط بالإعلان عن نهايته، والأكيد أن شهرًا كاملا، تجري فيه أحداث كثيرة، ولكن الكاتبة اختارت أن تسقطها من روايتها، باعتمادها تقنية الحذف.

وفي مقطع آخر:

« إذن ستكون قد مرت 34 سنة على انطلاق الرصاصة الأولى لحرب التحرير ». ص 240.

⇐ إن القارئ من خلال قراءة الرواية، لا يعرف ما ذا جرى في 34 سنة بتفاصيلها، رغم أنه يعرف بعضا مما حدث فيها، منها التحاق خالد بالثورة وكيف بترت ذراعه، وعليه يكون الحذف هنا، لفترة نجهل أحداثها ونعرف البعض منها.